السكك [البصّارة]

مجموعة شعرية

مهدي سلمان

للغريب ..
يحدّقُ فينا .. كثيراً
فلا يتذكّرُ .. إلا دموعَ الفرات ..
لـــ " بدر شاكر السيّاب " .

مهدي سلمان

الرمية الأولى

إنها أرض

فضّها الماء فكانت رحماً
أو جنّةً موقوتةً
أو عاصفاً يفترّ
لا تأتِ إذا ما اختلسَ البحر يديك
كلنا نمسكُ راحاتكَ
وهي الآن
لا شرقيةٌ
زيتونة حبلى بأشعاركَ
لا غربية تعزف في الحانات لحم الأنبياء
فضّها الماء
فما كانت
و لم تحبل بأرضٍ أو سماء ..

إيقاع

أوقفتني
وكان عليّ اللحاق
برائحةِ الحجر النائمِ

لم يكن عطرها
غير قشعرة الناي
مغروورقاً بدمي

قبّلتني على اسمي
وقالت :
أنا أمك الخائفة
وحضني شهيٌّ
كإيماءةٍ من بنفسجةٍ نازفة
وخوفي عليكَ
أرصّعهُ كل ليلة
بآخر قرطين من (سورة الناس)
أو سَورة العاطفة ..

فخذ يا حبيبي فمي
...
لحظةً ..
والكلام الذي هوّمتني بياقوتِهِ
في خطاها ..
اختفى ..

سواك

وإلا ..
فإن هنالكَ أنتِ
تقومين من زبد الأرض .. أو
من محاريث صمتي
فلا ، إن رأيتِ
ولا ، إن كشفتِ
قليلاً من اللكنة البدوية
في ضوء عينيكِ
أو إن فضحتُ أنا
حين يحملني النبع للنهر – موتي –
تقولي : سألزم أذيالَ سيدي الخوف
أو أحتلي مع [تختي] ..!
فإني تعودت
حين تقوم القيامة
أو حين يُطفئني الله ليلاً
ويُشعلُ عينيكِ
كي تستريحَ عصافيرهُ
أن ألوذَ بصمتي ..

غيمة من سكوت المرايا

المرايا تبيّن
ماذا يقول السحاب لعينيكِ

إن تأتأت لغة
واستحت من تلعثمها ..

والمرايا
جناحانِ يرتخيانِ
على كتفي غيمةٍ
حاصرتني

ولا يفزعان من الشعر ..
إمّا تثاءب في دمها
..
حدّقي لحظةً فيهما ..
لحظةً ..
وضعي إصبعيكِ
على فمها ..

العكّاز

وبالأبنوس
باسمكَ أيها الأعمى ، فتحتُ دمي لخارطتي
لأنزل عن يديكَ مرافئاً وجبين
وآخذ حصتي من قمحِ سيدتي المكنّاة الضفائرِ
عفوكَ المعوجُّ مثل الطينِ
هذي العيرُ قد أكلت نصيبي .

السواد الذي
يتقعّر في حافة الكلمة

أسفل اللاكلام
هنا

ضجة الصمت
حيث الحروف تمارس
في بعضها لذة الفوضوية

تجرّب بعض هواجسها
في ذهولٍ
وتحرس ورد المخاض

هنا تفغر الكلمات
شوّاذ الحروف
لتخلق صمتاً مهيباً
أخفُّ قليلاً من الجاذبية

حضورٌ يفي
يحتفي
يقتفي
ينتفي
يختفي
في فضاءٍ
من الشهوّةِ الآدمية ..

ذوبان الجليد

قطرة الروح
أن لا تكون
على حدِّ ظلكَ
إلا مساسا

قطرة الروح
أن لا تقف
سل مع الزفراتِ اختلاسا

قطرة الروحِ أن تتعلم
كيف تفرّق بين الأصابع في الماء
كيفَ توسوسُ للبشريّ بصوتكَ
كيفَ تبدّلُ في رئتيكَ النحاسا .

وكيفَ تواري
قصيدتَكَ البكرَ
في قبرِها
كيفَ .. تبدأ من لا أساسٍ
وكيفَ تخلّقُ من لا حروفٍ أساسا .

عن عابر قلب

شاعر ما هنالك ..
قالت بناتُ الزرازير :

كانَ يخطُّ على جامِ أجيادنا
حنطةً ، فتشفُّ الصدور ..

شاعرٌ
دودةُ الأرضِ ، قلنَ :

وكانَ يُربّي على قافياتِ
قصائدهِ الباكيات
الطيور
وكانَ إذا مسّهُ .. /
تصهل الأرضُ خوفاً عليهِ
وتذهل مرضعةً
وتشقُّ من الشوقِ
فستانها القرمزيُّ القبور ..

راثياً

- أبي
- لم أربِّ شعيراتِ هذا الطفَح
و لم أدنُ من جرحها كي أشمَّ سماءً
بفستالها تنفتح
و لم أرقَ مْع أحمدٍ ، فالخيولُ تُخوِّنُني
يا أنا كم قسوتُ / وأدري
- أبي
- لم أصِحْ

- خدعوكَ إذن ..
- صوّبوا فأصابوا
- وأخطأتَ .. ؟
- موتي القديم استفاق ..

أول التكوّن

كالطينِ ..
إذ يتعرّق الموتى

انحنيتُ
إلى اصطحاب الريحِ
تفركُ إصبعيها في نخالةِ جثّتي

لا شيءَ يوقفُ شهوةَ التغيير في شعري
ولا اسمي الذي ينحّل نحو الأوكسجينِ ،
ولا سماءٌ تعتلي نعلي ،
وأشهدُ للغبارِ
وبالغبارِ ،

ركنتُ عند دمي
بقايا جثتي الخضراء
فانحسرَ الجرادُ /
وأكملتْ معنايَ
هذي البيدُ

فائتمّت براياتي
القبائلُ والمجاهلُ
والمداخلُ والمحافلُ

وانقطعتُ
لشهوةِ الحكمِ الفريدةِ
في نزولي للتطيّنِ /
ها أنا العمرُ المبدّدُ في
صداعِ الماء ..
والعمر الممدّد
في صديدِ الوهمِ

والعمرُ المسدّدُ
للشهودِ الداخلينَ
عليّ من زمنِ الرحيل .

خزفية

و لربما
ينهدّ في هذا التزاحمِ نورسٌ
أو يلتقي جسدٌ
بخالقِهِ على غفلة
و لربما في خلسةٍ
يبني نبيٌّ في فمي ظلّه
و لربما أتزوجُ النخلة

أو أقتفي أثري على قبري
وأبوح ملح شواطئي
لخرافةٍ طفلة

أو أكتفي بيديّ
تلمسُ ناهدَ السرِّ
أو أمَّحي من دونِ أن أدري
قالوا رحلتَ / وظلّت الخصلة ..

وأنا على وقتي أقيم نبوءتي
بيديّ كالصلصالِ
أعجنها وروحي
إن بقيتُ تصير آنيةً
وإن لم ..
فاتركوا قمري يغازلها
على مهلِه ..

نشوة

إلى أن أبلغ الذاتَ ، وفقهَ الروح
لن أجليَ أقداحي
فيا صاحِ
استرح من نشوتي واسكب
يداً من حنظلٍ في بيضِ تفاحي
أنا الأخرى التي قهراً
أراقت في صلاةِ السكر ، بعض الطهر ، فاستشرى
حريقُ العهر ، قم بالشكرِ ، في شعر الصبايا السمر
أطفئ نهر إلحاحي .

أغنية صغيرة

لطفل عراقي

لتكن أنتَ ما دبّر الله للجدب
أغنيةً مُتعبة
وليكن ..
إنّ دمعتكَ الغالبة .

خطى ولادة

ها أنا الآن ،
كلٌّ يجزِّؤهُ البحر ،
منطلقٌ
ليس يغري صهيلي التوقف ،

ما راحتي
حين أدخل في موجةٍ
تبعث الروحَ في زنخ الماء ،

منطلقٌ ودمي لا يسيل .

ها أنا الآن ،
تقتاتُ من عشبتي
فرس النهر والبحر بحري ،
وليس يكفّ
بحلقي الصهيل .

ها أنا الآن ،
لستُ أنا الآن
إلا أنا عندما تتلاعب بي
في شقاوتها ثيّبات النخيل .

ها أنا الآن ،
مغرورقٌ باشتهائي
و أستولدُ الأخضرَ المتحفّز للمستحيل .

على استحياء

وما سأقول حين تجففين قميصكِ الوردي
فوقَ أصابعي
وتعلقين على المرايا ساحراتٍ من غبارِ

وأفيق فيكِ مخمراً غضبي بزائرة النهارِ
أو حين
لا وجعٌ ولا بيّارتان ، تغادريني في احتمالٍ
كلما أتقنتِ رائحتي / تربيني فأصعد من قطَاري
كحلولِ قافيةِ المساء بصدرهِ نونيةً عطشى
وما سأقول
لا كحل القصيدةِ في يدي كحلٌ
ولا ذي الدار داري

ما حجّ إلا خصلتان
أنا وأخرى خلف أذنكِ
فارفعيها ..
عندما يخضّر نهدكِ لا تداري
مُذ خوّنوني عندما ألفوكِ تستترينَ عنهم في انتحاري
وهمُ يحيكونَ المتاهةَ لانعتاقي من فِراري .

إنطفاءات

ولمّا دنى شبّهتهُ الصلاةُ
فكانَ أن اشتبهت
حينما عاينت
أثر الخيل في صدرِهِ

والقصيدُ على جانبيهِ يسيل
وبعدُ على وجنتيهِ تُزاورُ عشرُ فراشاتْ
ذات اليمينِ وذات النخيل ..
□□□
الشهيق الأخير يقضُّ دمَه
وأنا مثلهُ
علقتني على صدرها
فخرجتُ نزولاً إلى رغبةِ الساعةِ القاصمَة

علقتني على دكّةِ الاستعارة
أقضم تفاحةُ
وأخيطُ البلابل بالشمس
أنبسُ
يوسف
أهمس
يوسف .. يا أيها الجهةُ العائمة ..
□□□
ابسطي خارطتي في الحزن
" وضحى "
في شقوقِ الكلمة

وقعت روحي على داخلها
فيّ
وغابت
دونَ أن يصدر منها نأمَه .
□□□

من ذا يغطيه القتيل
بطعنةِ الصفحِ الغبيّة
من ذا يهزّ الأبجدية
□□□
لو نظرتَ إليّ لأبصرتني
لو نظرت
ولكنّ عينيكَ من حجرٍ
وأنا
بعدُ مازلتُ تحت
□□□
إحفروني
على قبلةٍ
□□□
وحملي هدّ ظهري
كم حملتُ من السحابِ ،
من الغيابِ

ومن تسكّع ظلمتينِ
على قميصِ الفجرِ
من مطرٍ تبوّل واقفاً دمَهُ
فبلّل دونَ أن يدري
- وإن قد كانَ -
سطحَ نبوءتي ومضى ..
وإن ... !
- "لم أستطع حملا / "
□□□

الرمية الثانية :

[وجهٌ بومضة]

لبائعةِ خواتمٍ سمراء .. يسمّونها غزّة
لإسماعيل أبو شنب والآخرين ....

تهزّ بأذيالها سقفَ غزّةَ
تطفو على كيسِ مرمرهِ الطائراتْ
لهاثُ أصابعِها ،
ورطوبةُ غزّةَ في صيفِ آب
أرقمانِ ينثّانِ سمّهما في السحاب

[شهيدٌ على زندِ جبريل
متكئٌ ويسرّح شعرَ الغياب .]

[صبيٌّ على ناصية
يبيع العصير ، ويطرد عنهُ الذباب .]
[وحلمٌ طريدٌ يفتّش عن نومِهِ
في الرؤوس الصغيرة ..
ثم يضيع برأس المدينة .]

[وعشر أغانٍ حزينة .]

[وقابلةٌ ولّدت ذكراً من كتاب .]
وما زال يرعُشُ سقف المدينةِ ، والطائرات ..
□□□

ولا نهر يغسلُ وجهكِ غزّةَ
غير اسمكِ الهرميُّ
وعرسٌ فقيرٌ
على حفرةِ الناي
غير ابتسام الرضيع المحيِّرِ
حين تحاصرهُ الطائرات ..

ووجهُ القتيلِ

صلاةٌ إذا حانَ موعدها
أيقظت دمها في الضحيةْ

وغزّةَ سيّدةٌ
لا تَعُدُّ
إذا طارَ آباؤها ريشَهم
بل تلملمهُ ،
ريشةً .. ريشةً .. في انتظار المآب
□□□
لأنَ لغزّة
وجهانِ في الاسم
خلّ الحروف بأسمالِها
لأن لغزة
شعر كثيفٌ كجدّتِها ،
لا يُداهنُ في رسمِ صورتِهِ
خلِّ صوتكَ منخفضاً

ربما
تتسمّعُ
صوت
الرصاصةِ
متّجهاً نحوها في هدوء ..
□□□

الطريق الطويل
يحدّقُ في سقفِ غزّةَ
والطائراتُ تُرقِّصُ أذيالها .. قلقاً
والشهيدُ يهيئ موسمهُ للجنازةِ

والنعشُ سارَ على قطنهِ في ثباتْ
وغزةَ تبصقُ شمساً على كلِّ عينٍ
مخافةَ أن يحسدوها
وما زالَ يرعشُ

سقفُ المدينةِ ، والطائراتْ

□□□

تمسكُ الطائرات

بأطرافِ فستانِ غزّةَ عند الزفاف

وللآن

لم أدرِ ممّ تخاف ؟؟

□□□

وكانت يداها ترمّمُ ليلاً

وخامتها الشهداءُ

يسيرونَ في قمرٍ

وحدها الطائراتُ تحطُّ على جثّةٍ

عندما يخرج الشهداء

لدفنِ التراب ..

والشهيد الذي

سوف يغدو شهيداً

يُبادلُ حين ترفرفُ ذاكرةٌ

فوق هدأةِ أنثاهُ

عشق النحاس

بِبُردِ يقينِ الضباب ..

فتُخرجُ غزّة منها يديها

تلوّح للطائرات المُغيرة :

مرّي هنا ، وهنا ..

أنضجي شامتينِ بخدي ..

فتفتحُ في صدرِ هذا الغزالِ المحاصرِ في قلبهِ

ألفَ باب ..

وما زالَ يرعشُ سقف المدينةْ

□□□

أشارَ بخنصرهِ
فدغدغَ وجهَ السماء
□□□

كلُّ ليلة
غزّة يُفزعها حلمٌ واحدٌ
أنّها ربّما .. سيمرُّ على كتفيها نهارٌ
بدونِ شهيد
فتستغفر الله
ثمّ تفزُّ لكي تتوضأَ من دمها
من جديد ..
□□□

ملساءُ هذي الثواني
يبلّلها عرقٌ
حين تعبر أسطورةً
بين فخذينِ ..

يا وجهَ غزّة حدِّق
[بشبريّةِ] الظهرِ ،
حدِّق بطلقةِ ليلٍ
بغارةِ فجرٍ
برائحةِ الطلقاتِ

هنالكَ وهمٌ يلوب وراءكَ
كن كوكب الغرقِ المتحفِّزِ
كي تَسَعَ الطعنةَ القادمة
ويا وجهَ غزةَ كن
زهرة اللوتس النائمة ..
بأثوابِ أمّكَ
ما زال يرعشُ ....
والطائرات

□□□

يلينُ إذا مرَّ
ضوءٌ
على بطنِ حبلى ..
فيتركُ في فجوةِ السرِّ ظلاًّ ..

□□□

وما زالَ
يرعش سقف المدينةْ

والطائراتُ تراودُ غزةَ عن نفسها
حين يهبطُ موتٌ
على حضنِها كرضيعٍ
فتقرؤهُ واضحاً كالحريقِ
ومستسلماً كسرابِ سفينةْ ..

....

إلى أينَ يأخذ هذا الشهيد الصباحَ
ويمضي بغفلتِهِ ؟
إلى أين يأخذُ رمّانةَ الوجدِ
حاسرةً عن شغافٍ خفيفٍ
ويصعدُ سلّمَهُ

الطائراتُ
تفرّغُ أحشائها في يديهِ
فيرمقها ببراقٍ مضيءٍ
ويدخل في دمِهِ موصداً بابَهُ خلفنا
دونَ أن يكترث

إلى أين يمضي ؟
ومن أيِّ باب ..
إلى أين خلّفتنا يا شهيدُ

نصارعُ هذا اليباب ..

□□□

وغزّة

تغلق نافذة اليوم

في وجهِ طائرةٍ أخلَفَت موعِدا

وتقول لها : ..

فرغَ الشهداءُ المقيمونَ من عرسِهم ..

إن أردتِ

تعالي غدا .. !

سَكْرَةٌ تتشّهى مُريدين

" لهما "

– هل نسيت ؟

– أنا أيضاً ..

حزمَ السماءَ ، وأودَعَ الشهداءَ في أقمارِ غزّةَ . وابتسم ..

حافٍ .. تجلّلهُ يدٌ بيضاءَ ، أطرَقَ لحظةً .. ومضى إلى أعمالِهِ الأخرى بناصيةِ القيامةِ لم يوّدعْ سجنَهُ أو نكهةَ القتلى بشارِعِ قتلِهِ ، فهناكَ ينتظرُ الصديقُ صديقَهُ الآتي من الإسفلت .. أو من طلقَةِ الطرقاتِ أو من عندَمِ الأعداءِ أو من صرخةٍ تندسُّ بين جبينهِ وعويلُ امرأة يبّكتها العدم .

الساعةُ :

الآنَ فوضى مروحية ..

وهديرُ دَمْ .

ليلٌ كأنكِ غزةَ الليلُ ، لا شمسَ تفتحهُ سوى القَتلُ . فلتخرجِ الكلماتُ عن صمتٍ، فليخرجِ الأهلُ عن أهلهم فليخرجِ الفُلُّ عن وهمِهِ وليرتدي الوحلُ عباءتِهِ ، وليصمتِ الكلُّ ، وليصمتِ الكلُّ .

..

فالشارعُ

الآنَ

مبتلٌّ .

...

نيسان محضُ عباءةٍ مكنوزةٍ بالريحِ ، والأشياءُ عالقةٌ بذاكرةٍ سواها ، بين أطفالٍ نسوا حَلَماتهم وتدافعوا للأزرقِ المخضلِّ ترفلُ فيهِ حبلى ، داعبتهم مرةً ، وتنافرت معهم ، و شيبانٌ هناكَ يجرّبون على السنونو حكمة المُفتاح ، هذانِ اللذانِ رأيتُ في حلمي ، رأيتكَ أنتَ عارٍ منكَ ، تسحبُ وهمَ اسمك نحو خيماتٍ مؤججةٍ بنا ، وتضيعُ فينا ، كلنا جهةٌ وأنتَ شربتَ ، هل عطشاً شربتَ ؟ شربتَ من مرضٍ و لم يحللكَ جنيُّ النعاس ، و لم يعرّش فيكَ يا نيسانُ جنيٌّ فنَم..

الساعةُ :

ندمٌ سيأكله الندم

عش ما استطعتَ ، كغابةٍ مشقوقةٍ من نصفها ، تمشي الذئابُ بحدسها الوحشي في أحراشها ، عش ما استطعتَ ، وأنتَ عِش حجراً تدحرج من أصابعهِ السقوط ، مزجتَ ماء الشمس في قدحٍ ، أدرت الروحَ للندماءِ واستيقظتَ . قتلى يعبرون على قميصكَ سجّداً ، ويرتّلونَ مذابحاً تأتي ، وآياتٍ تلمّكَ في نوافذ حضنها .. وتموتُ ، فاكسر هذه الأضلاع كي تتبصّر الموتى بعطر القلب ، وارحم دهشةً تغتالُ بُطأ اللوز ، ..

وارحم ما تبقّى من يباسٍ في مفاصلِ أمك السَكرى ، فما زال الحليب بشعرها المبيّض ، يمشي مُحبطاً ، متخثّراً بالأمس .. فاقنت خاشعاً بيدينِ عكّازين ، تُسّاقِط عليكَ " على سجيتها " (الأباتشي) شهوةً ، ويفور في رجليكَ يا هذا الذي من لكنة الموتى .. لَغَم ..

الساعةُ :

جيشٌ يحارب نفسَهُ

لا .. ما انهزمتَ أمام لغزِ

مديحهِ يوماً

ولا هو في حقيقتكَ انهزم ..

..

هل هذه الأبواب تضحكُ في سريرها ، لتخفي وقع أقدام المريدين الذين تنبّهوا للكحل في عين الحصانِ ، أم انها تبكي لتقلعَ نجمةَ المصباح ؟

لم تتركْ لهم عُمراً ، يدفّئُ ما تبقّى من غرائزهم ، فقط أحنيتَ ظلّكَ كالهلالِ ، دعكتَ عينكَ بالنحاسِ ، أشرتَ ناحيةَ الجنونِ بخنصرٍ ، وفرشتَ في طرقٍ مفاتنَ موتكَ ، الكأسَ التي تبكي ، السماءَ مسحتَها بالآسِ والليمونِ ، غزّةَ قلتَها في كلمتينِ .. وزغردَت بالبابِ

ليسَ وداعها أو مقتَلَكْ

هذا الذي أعطيتَهُ

طفلٌ يفتّشُ عن طفولتهِ بأثوابِ الملوكِ

خلعتَ عمركَ عند قِمّتهم ،

أشارَ عليكَ وابتسمَ المَلَكْ :

هي قمّةٌ أخرى مؤجّلةٌ ستتبعها قِمم

..

الساعةٌ :

جسدُ القتيلِ

يرفُّ فوقَ

دمائهِ الحبلى .. عَلَم ..

الآنَ أطرافُ السباتِ ثقيلةٌ بالروح ، والآن الحديد يناجزُ الأسماء ، والآن الأباتشي تستريحُ على يدي طفلٍ ، وتعرقُ مائها الكحليّ في صحن الحساء ، وغزّةَ اسمٌ واحدٌ ، ووجوهُ قتلى يربطونَ الليلَ يا نيسان بالجثث الشهيدةِ ، فالربيعُ هنا يفتّحُ زهرَهُ جثثاً .. ستمضي نحو عفّتكَ الخبيئةَ ، أو ستصقلُ موتكَ المبحوحَ بالنهرِ الذي عمّدتهُ ، تتماشيانِ على شفا حربٍ ، وكلٌّ يرمقُ الثاني بنظرتهِ الغريبةَ ، تهمسانِ ويسمعُ الإنسانُ سرّاً لا يُباحُ بغيرِ خمرٍ ، يكرعُ الكأسَ الشريفةَ نفحةً ، تتقابلانِ ..

الآنَ ليسَ سدىً وليس هويّةً

والآنَ ليس عصىً وليسَ عمىً

وليسَ تجاذباً للموتِ ، ليسَ هوايةً

هذا الذي ينتابُكَ ، الآنَ اختيارٌ واضحٌ

كشفٌ جميلٌ ، زهرةُ الإشراقِ ، شيءٌ مفعمٌ باللغز ، ليس تخبطاً ، وتخبطٌ هِمٌ ، وليس غوايةً ، وغوايةٌ عدَمٌ ، وليس نهايةً ، ونهايةٌ أَمَمٌ ، وليس تسلسلاً ، وتسلسلٌ نَغَمٌ ،

وليسَ سوى الهواءُ إذا تسرّبَ في صليلِ الماءِ

يفتحُ للخواصِ ليقتفوا نَفَساً أَعَمْ ..

فالساعةُ :

ماءٌ بقافيةِ المدينةِ يضطرم ..

مختصر إفادة المتنبي

و[ثم انتفضتُ فزالَ] لأظهرَ
أصفى من الرمز
أوضحَ من فمِ طفلٍ على ثدي غيمة
صبوحاً ، ومكتملاتٍ رؤاي البهيّاتِ
فوق قذاي
كأن الأهلّةُ
كانت بوجهي تكوّر نجمة
فقالوا بصرتَ بما لا يُقاس
فخذ قبضةً من دخان الرسول
و ثم انتفضتُ
..
وما زالَ قبري يزدادُ عتمة ..

نبيذٌ ثالث

وأراكِ ...
لا فجران يحتضنانِ
من وَلَهِ النهارِ
طراوةَ الأحلامِ

لا لغةُ الجرارِ فصيحةٌ في مقلتيكِ / أراكِ ..
لا حدّ لهذا الانتظار
البارد الأعصاب

حين أراكِ
مُطفأةً كشاهدةٍ الضريحِ ،
كسلّةِ الأسماءِ

لا نخلٌ يسيّج قريةَ الطوبى
برائحةِ اللقاحِ
ولا انحيازٌ
للملوحةِ في الصدى

أبكي
كقافلةٍ من الزبدِ
أيردّ لي أحدٌ
فقدتُ على يدي أحدي
وأصابعي كثرت
فلستُ أعدّها
كثرت فلا أبدٌ
يرتدّ في الأمدِ

تترجل الكلمات
عن كل المعاني
حينما أعنيكِ ،

تقتحم
الخيول
براءة
المعنى
وأشهق فضّةً في رغبةِ الأوراقِ
أسقط عن سمائي

عارياً من حنطةِ الموتى
وأعنيكِ

البكاء قبيلةٌ موحومةٌ بالزعفرانِ

وأراكِ
ضوءاً في الوباءِ
يشفّ عن نهرٍ
تقيّح شاطئاهُ
برغوةٍ من سائل الأنثى
فأسفر عن صحارٍ
دافئٌ /

أبكي سواكِ وأنتِ من أبكي
إذا دخل البكاء بحالةِ اللاحال
أو خرجت على يدِهِ
طوابير الأغاني

ولي حنينٌ كالنحاسِ
لنورسٍ
تندى قوادمهُ
لدى أطراف شعركِ
للتماثيلِ الصغيرةِ
تحتسي نظراتُ عينيكِ

الحنينُ يشدّني
للنارِ تشكو الدفء
في فخّارِ صوتكِ
للبلابل في جبينكِ
وهي تهذي
وتقولُ : يا أمواجُ
لا تبكي / لديني

عندما من صخرتينِ
أذيبُ .. ، ما هذا الأجاجُ
وفوقَ هذا الأرخبيلِ

أنامُ [أدخل في رداء البحر ،
أتلو منهُ في شبقٍ بياني]

وهل المسافات
التي أعيتكِ / أعيتني ؟

فأورق بين عينينا معاً
صبّارُ يسألُ ربّهُ جسداً
ويسألني دثاراً
فالرطوبةُ ههنا أقسى

فأبكي
والبكاءُ الشرفةُ الأولى
التطلّ بنا على صخبِ الزمانِ

ما أخطأتني
هذه العربات ،
ما أخطأتها

قدرانِ والجسد الموزّع بيننا
أفسح له بلداً يطلّ على خناجرهِ
ويحفر ساعةَ الموتى
أراكِ
ولا أراني

في الشمع عشر أصابعي
لولا البكاءُ لقلتُ لي وجهٌ تخبّئهُ المرايا
خلف ياقوتِ السؤالِ ،
أقولُ :
أُترفُ قاتلي
كي يستحي لكنَّ / ...
لا طفلانِ
كانا يشربانِ
غرورَ نافذتيكِ
كانا بالقواربِ
فوقَ رمشكِ يلعبانِ
بالصلحِ
باركتِ الشظايا من خطيئاتي اليسير
وعاقبتني بالحديد

أراكِ
هل أبكي وقوفي
أم ترنّح خطوتي

وأراكِ

أبكي
ثم أبكي
آهِ أبكي

كيفَ مسّني القميصُ
فصرتُ أعمى !
كيف تهوي كوكباً / فتوى التشابهِ
ليسَ مِن / في إثرِ كوكبْ

أجزِ الروايةَ ،
ما اكتملتُ !
يدي معلّقةُ السحابِ ،
وسطوتي مبسوطةٌ
فوق البنفسجِ
والخطى
بعضُ الرقابِ ملفّقاتٍ
والرؤوسُ
حجيرةُ البارودِ ،

حينَ أراكِ
لا تتلو المنابرُ حزنَها
تتلو الخطيئةَ / شهرَها العربي
يتلو أنبياءُ المدفعيّة سأمَهم

وأراكِ
لا عشبٌ يؤنّثُ
غربةَ الفصل المؤقت
لا يدانِ تُضمّدانِ
سريرَ رغبتي الأخيرة
فيكِ ..
لا كأسٌ أصاحبهُ
على تنّور نهدكِ
....

هل سأبكي الآن
كم عيناً سأبكي
حين يلزمني البكاءُ
وحينَ أُشخصُ
قِبلتي للريحْ

الظلُّ أسود
غربةُ النخل المظلّل عرشهُ كحليّةٌ
ويديّ فوقَ جبينِ والدتي
سماءٌ حامِضة

يا أنتِ يكفي
كي يظل الرمل
في حضنِ ابنتيهِ
فيكتفي /
شرخاً يُغادرُ من ثقوبِ الشمس
آثاراً تخيطُ ركاكةَ الموتى
بفولاذ الذينَ يُقاسمونكِ
هدأةِ النبسِ ،
انتبهتُ

وليست الرؤيا سوايَ
وليست الرؤيا سواكِ
وليست الرؤيا أراكِ
ولا أراكِ

الرمية الثالثة :

زواجٌ .. زواجٌ من الطين

أواري نهاياتها في ترابِ الفصول
فيرجع هذا القديد لأحمرِهِ
يغلق الغابتين
يقوّس ليلاً على ظهرهِ
اقتاتَ بالعسكر الساهرين
على مرمر الخوف
حينَ تركتِ / اثنتين ، اثنتين

تمصّ الصبيّةُ إبهامها
واثنتين ، اثنتين
أذوّب ساعات عمري
بمكحلةِ الفرس الغجريةِ

لو كان صدركِ أعلى من البحر
لاستنشقت رئتاكِ تعثُّر قلبي على جرس الليل

لكنهم أسقطوني عن العود
حين حفرتُ الصَبا فوق مقنعةِ النغم المتآكل
ثم انتهوا بالسؤال ..

- لماذا تركتِ
اثنتين ، اثنتين ؟

ولم يقفوا كي أقيءَ الإجابةَ
في وجههم ..
مرّغوا حلماً في دخانٍ

وهذي التي شعرها
مرَجُ الجنّتين
على حوضِها أقعدت ليلتين ..
وبعدُ

أواري نهاياتها
فيّ ، أطفقُ بالنخل
عينايَ مكتظّةٌ بالأفق

...
لكل الظمايا أقبّل عوسجة الحبر ..
جلدي مخدّة أقلامكم ..

أيها المختلي بالعروس الأخيرة
طيّر حماماتها فوق رأسي .. اثنتين ، اثنتين
فلو كان ما سيّج الروح دربٌ يدلُّ
على زئبق الروح
لارتبكت غيمةٌ فيّ

دعني لهذا الأجاج الطهور
إذا بلّني زدتُ
قافيتين
يبلُّ ، أزيد
يبلُّ ، أزيد

أواري نهاياتها
فيَّ .. أطفق بالنخل
عينايَ مكتّظةٌ بالتراب ..

تداخل أصوات

أصيرُ وهذانِ قافلةً
أصيرُ ونفسي " إذا رمتُ " نفسي
وحلماً يحطّ على ذيل أنثى

ولو تركوني
لكنتُ الجوابَ
لأينَ هو الله
لو تركوني

رويداً
رويداً
ولم يسخروا
وكانَ مساءٌ
سيلعقُ وجهي
سيولدُ بيني وبيني
....

وكانت فتاةٌ من الياسمين
ستحمل بي بيدراً
كانَ خيلُ أبي
سوفَ يتركُ في ياقتي
وردةً
ويقولُ اغفروا لي
تسكّعَ عصفورتي
آهِ لو تركوني

بينَ أن يستفيق جنوني
وكثبانِ هذا الجنون المُقنّن
هدنة

بين أن أستعير من النومِ حريّتي
أو أعيرَهُ شبّاكَ زنزانتي
قائماتُ الأسنّة

فما لفظتهُ ابنةُ الرابعِ
لا أقيس بهِ حنطتي
فاحتسي أنتِ مئذنةَ الجامعِ
واصبري يا ابنتي
فكانَ ،
إذا تركوكِ تغصّينَ بالجوعِ
سوفَ " وُلدتِ وأُجهِضتِ "
لكن تصيرينَ مثلي

" إذا سيزولُ عن الوشمِ
ساعدُهُ
سيزولُ بمنّة "

كيفَ أخطأ صورتَهُ ؟

كان ما سيصيرُ أنا
حين أخطئ صيرورتي

وقتها سأصيرُ
على البحرِ
شعرَ ملاكٍ تمشّطهُ أمُّهُ

ثم يخرجُ منّي فتىً
والشياطينُ أقرانهُ
يلعبونَ
وكلٌّ لهُ خصلةٌ
ويكادُ يقولُ حذوني

ولا يسرقُ الليل من نفسهِ
غيرَ وجهٍ يُقاسمُ
عطرَ الطقوسِ
غضاضتهُ
غيرَ كشطةِ ملحٍ
عن الزورقِ المُتأبطِ
خاصرةَ الماء

غير ائتلافِ جبينينِ
في ملكوتِ الخسارةِ
غيري أنا يا ابنتي
ماسحاً عن قميصكِ
موجةَ شيبٍ
و مرتدفاً حكمتي
لغيابتِ زنزانتي

كانَ سوفَ يكونُ لو أنّ ..
ولكنّهم

لنتوء المساميرِ
عن ظاهرِ اللوحِ
لم يتركوكِ
و لم يتركوني ...

كوة ضوء

على شفةِ الحريق

للذين لا يزالون يؤمنون ، ها لامَسَ أصابعَهُمُ الماء

وليدانِ بين المدينةِ والنجفِ

ووجهاهما
زورقانِ يسيرانِ في سعةِ الماءِ
عمراهما تلعتانِ من الصُدفِ
تُكللُّ روحيهما
أعينٌ من سؤالِ العصافيرِ
عن منبعِ الماءِ
تغريهما حدّةُ العشقِ
ذانِ الوليدانِ ،

للهِ درهما ،
موجتانِ إلهيتانِ
و خيطانِ من فجرهِ المورِفِ
□□□

حوارهما أمسِ أطربني /
عندما أورقَ القبو
ظلّل شطآنهُ
ولعسكَرَ وجّهَ سوسَنهُ بابتسامْ
وليدانِ
يستترانِ عن اللفظِ ،
بسمِ الذي دبّر النورَ
كي يُنهِكَ الظُلُماتْ ،
وبسمِ الوليدينِ في زمزمٍ والفراتْ

يطوفانِ بالبيتِ /
بيضاءُ هذي الغمامةُ فوقَهما

كجناحِ رسولٍ من الطينِ ،
ما وصلا عند قبرِ محمدَ
حتى أطلّ من القبرِ
يدعوهما للصلاةْ .
□□□

يطيرانِ عن أسفلِ الريحِ
يبتسمانِ بلا شفةٍ ، أو سماءْ

وتمرهما أحمرٌ / لا يدّسانِ فيهِ دموعاً
سوى تلكَ
أمُّ الشهيدِ ، لتجعلَهُ مالحاً في يدِ الله ، يأتيهما طائعاً
بسمِ من سخّر الجسدَ / العبوةَ / الملحَ / والحافلاتْ

بسمِ ذينِ الوليدينِ في أولِ الكائناتْ

للسماءِ مدامعها ، ولكم حزنكم ، و لذينِ الوليدينِ
أن يسحرا من غبارِ الجياد الكسيحةِ تفزعنا ،
ولنا أن نصّدقَ بعضَ الكلامْ
وليدانِ ، بينَ انكسارينِ
عيناهما سلتّانِ من الزعترِ الجبلي
وتشهقُ مثلَ النوارسِ تترى
على شفقِ البحرِ مسترسِلاتْ

يطيرانِ في أولِ الخفّةِ /
العشقُ يجلوهما
أصفَرينِ
تَناجيهُما واضحٌ /
ها هنا اتّضحَت
قافياتٍ من الجصّ تعلوهما ،
واضحانِ
□□□

وليدانِ يبتهلانِ
فتندفُ أجسادنا جاذبيتها
مثلَ حضنِ الصلاة
تكوّرَ محرابُ حزنِهما
فيهِ يسترجعانِ الترابَ
المغمّسَ بالدمِ
بل غامضان
ابتهالهما / الأسطحِ الدامعاتْ

يسيرانِ بينَ نخيلِ المدينةِ والكوفةِ ،
اثنانِ ،
خطّانِ ،

كمْ كان هذا الهوينى سريعاً ،
و يستقطرانِ من الأرضِ
عطراً
يسيرانِ ، بعضَ صهيلٍ حذِرْ

أمامهما أخضرٌ كانَ هذا المساءُ ،
وفاكهةُ الجسدِ المتخمّرِ بالدمِ خضراء
صوتُ الأذانِ الذي يتهادى بذيلِهما كانَ أخضرَ ،
حتى نساءُ المدينةِ تسترقُ النظراتِ
و تزرعُ دربهما ببنفسجٍ اخضرَ / خضراءُ ،
هذا الحوارُ الإماميُّ بينهما
كانَ شلاّلَ زهرٍ تدفّقَ ،
ذانِ الوليدانِ يأتسرانِ القلوبَ سماويةً
أخضرانِ يسيرانِ
بسمِ الذي جعل النور في كوّةِ الشمسِ أخضرَ
فاختصرَ الكلماتْ
بسمِ ذينِ الوليدينِ
من مخملِ العرشِ
في جنّةِ الوَجَنات .

دافقٌ
نبضُ تلكَ الحروفِ التي
اتخذت حَسَكَ الأرضِ
سجّادةً ،
دافقٌ
يتسرّبُ في فمِ ماء الفراتْ /

والفراتُ الذي كان دمعَ النبيينَ
حفّهُما بالتلاوات ،
رقرقَ أبنائهُ ماء وردٍ بكفيهما ،
زفّةٌ أتقنتها ملائكةُ الأرض ،
أكثرَ من أيّ شيءٍ
يسيرانِ في خفّةٍ
فوق فوهّة المدفعِ المتأهبِ ،

قالا : وصّدت عن الأرض غفلتها ، اعشوشبَ البيدرُ النائمُ
الآنَ ، ...
كانَ حديثهما واضحٌ
لم تشِبهُ روايةُ أيّامِنا

ما كانَ خبزاً وماءً حديثهما ، كانَ قمحاً ، وقوسَ قُزح
□□□

وليدانِ بين المدينةِ /
والنجفُ اثائبت
في هدوءٍ وغطّت
ببردهّا (الصدر)
واستيقظت كي تجهّزَ إفطارَ أبنائها النائمينَ .

وليدانِ كانا يسيرانِ
تلفظُ روحيهِما حبقاً
يذرعُ الأرضَ ،
مسّت أصابِعْهُما وشَقَاً

فأصارتهُ سنبلةً
وغريبانِ في قومِ نيرونِ
كانا غريبينِ
إلا من الرفرفاتِ ،
غريبانِ
ينتظرانِ غريباً
على حافّةِ الساعةِ الليلكيةِ
إذ يفرشان له دربَهُ بالرياحينِ
كانا لَهُ / شفقاً يتأتّى بهِ الفجرُ

ذانِ الوليدانِ فاتحةٌ للجهاتْ
بسم هذا الهواءِ الذي
يتقطّرُ من فجوةِ الدمِ
يخرجُ من رئةِ الزفرات

بسمِ ذينِ الوليدينِ ،
بسمِ الذي
خاضعاتٍ لهُ
هذهِ الصهواتْ .

الرمية الرابعة

[عِرق العبيد]

الرمية الرابعة

[عِرق العبيد]

أسماء آدم ، قيود وحشي ..

خلخال الشيطان

إن هذا دمُ
لا يزال ويقطر
فوق صرير فؤادي

فؤادي الذي كنتُ خبأتهُ
في عباءةِ سيدةٍ
بحثت في تواريخها مرّةً
عن بكاءٍ يُلامس وحدتها

ملء هذا الدم المتخفّي بعندمهِ
عزلةٌ حائلة
ملؤهُ أنّةُ العجز هذا الدمُ ..

ويعود سريعاً لتكوينهِ
لا حياءً
ولكنه أدركَ الضوء
مندلعاً من عشى الأقبية
فعادَ إلى نرجسٍ باردٍ
لا يعلّق صورتهُ الآدمية
في صدرهِ
بل يعلّق تفاحةً عالية
فوق شبهِ صلاةٍ بكفيه
لم يرج غيبتهُ فيَّ لكنه يمتحنها
بهذا الرحيل البسيط

سائلاً كل من مرّ بين اختصارين
عن فراشته الحانية
عن نمود الغياب المجافي
وعن وطنٍ أبكمٍ

أغرقت فمهُ حين أدرك
سر الكلام الذي لا يؤول في وجههِ
دمعتين

فآب إلى صمتِهِ ، أو نظنُّ
فها هو ذا خلف نافذةٍ يبسمُ ..
□□□
التفتُّ إليهِ فأعرض حين تماهت على نفسها الأسئلة
وراح يحدّقُ في شاطئٍ مهملٍ
ويقلّب أولى حماماتهِ
بيدينِ طفوليتين
وقال: " أتذكر عرسي .. ؟ "

وكنتُ أراهُ
وقد حمّلتهُ السماءُ ابتهالاً طفيفاً
على وجنتيهِ
وما بين كأسين مرّ على عجلٍ
خمرةً عتّقتها يد المطل
لولا دمٌ سالَ من شفتيهِ
لبادرتُهُ بالوضوء
- أيا صاحب السجن
لي فيكَ ما فيّ من رؤيةٍ
ونحيب

هنا غيمةٌ
خبتت حين أسكتّ هذا الهديل

هنا امرأةٌ من بريقِ النجومِ
يساورها الشكُّ فيكَ
تنامُ على ضجر الخوف
هل أشعلتكَ على طرف الوقتِ
إذ أفرغت خوفَها

حين عدتَ سريعاً لليموها ؟
ولكَ الوجدُ
- كن عاجزاً
أو نبياً يرفّ صليبٌ بجفنيهِ
حرباً تعالج جرحاً تغوّر
أو محجناً بدوياً تكلّمهُ عين أنثى
وكن ما أرادت لك الثاكلات
اللواتي يرقّعنَ أصواتهن
بسدر الفجيعةِ في ضحوها
أن تكون
□□□

- " على حينِ فاجعةٍ
أغمضَ الليل قلبي
وأسمل تنهيدةً علقت في ضلوعي
ومسّد وجهي بموتٍ حنون "

- إلى أين تمضي
بهذا الرثاء المديد ..
إلى أين يحملنا الموت
يا أيها الموتُ
كن عاجلاً ورحيماً كهذا الجنون ..

إلى أين نمضي
اختمرنا برائحةِ الذلّ
ها أنتَ سُكرٌ
وأقداحنا شهداء
وعن شجر الليل
لا يسقط الميّتونَ لأن الخريفَ ..
ولكنهم
مثل كل الذين يموتون

.. لكنهم يسقطون !
الآن موتى يعبرون بصمتهم مدناً
وموتى يعبروني في خشوع
ولحدّ هذا الموت فاجعةً
لحدّي ألكنا
شعثاً يجيئون التراب
هناكَ مملكةٌ ترقّصها قطاةٌ
أيها الآنَ الذي ينسلّ
من موتٍ إلى موتٍ
ومن جوعٍ لجوع ..
أخفت سراجكَ
ربما تغوي ثعالب نومِهم
لا تركضِ ، الأقمارُ
في قدميكَ باردةً
وتعبر حين تعبر من قفاها الأزمنة
هل جفّ هذا الموت
أنتم أم أنا ..
لا أسرج الموتى
ولا أطأ الظنون
فالآن موتى يعبرون
□□□

دعس أقدامهم فوق بطحاء قلبي
حبيٌّ ....
كأن جناحاً تحسّس هذا الهواء
الذي علقت بعض أطرافِهِ في خوافيهِ

قالَ :
وقد شرّقت نحوهُ لغة تشتهيه
فقبّلها وأتمّ الكلام

- " أراهم يعودونَ موتى

فلا أبصر الموت ملتفعاً رايةً بينهم
وأخشى عليهم وأخشى عليّ

- أيا صاحب السجن
هذا دمٌ يقبر المدنَ الشربت سكرها
أين صحوةُ أنثى
تديرُ كؤوساً
نفوساً
رؤوساً
لأطفحَ فوق الزنابقِ
أستلّ عشقَ سنونوةٍ
من جماجم ملقاةُ في عبثٍ "

لي هذا الركام الخبيث
يسمّونه النفس
لكنّهُ حين يسقطُ ما بين فخذيَّ
يسقطني في جنون
..
أحدّقُ في كَسرةِ النورِ ما بين عينيه
في دمعةٍ تترقرقُ
نفسي التي بين جنبيّ
نفسي يخون الكلام
قليلاً
فأشهقُ
قد تطرق الساعةُ الآن بابي
لتأخذ من وجعي جذوةً

أين خبأت يا قلب بابكَ ؟

للقلب بابين
بابٌ يصدّ الرصاصةَ
عن حَفرةِ النار في اللحم
بابٌ ليدخل ليلٌ حزينْ

- إذن
ليكن ذلك اللحن
أبطأ من جسدٍ ليّن
كل ثانيتينِ
ويخلع سترتهُ

فالموسيقى تلامس ما لا تراهُ
لتكشف عن نفسِها
بينما نتلامس نحنُ
لنكتشف الآخرين

وباباِنِ لا يكفيان
ولا يكفيان
لإنضاجِ حزنٍ
بدايتهُ رعشةٌ في الحروفِ
وآخرهُ عطشٌ لا يضرّ ..
وكم قلتُ يكفي
إذا أفلتت ظبيةٌ
من براثنِ صيّادِها الوقتُ
أن أشتهيها فأوردها نخلةَ الشكِّ
- يا صاحب السجن
أحبو على وجهكَ الآن
هبني رفضتُ تقمّص وجهي القديم
وهبني جلستُ على حائطِ الليلِ
أبكي تقشّر روحي
وهبني ذُعرتُ من اسمي المذيّلِ بالياء يوماً
فأخفيتُ يائي بقفطانِ شيخٍ ضرير
ألا أستحقُّ
أنا البدوي الفقيرُ المكدّس في ظهر ناقة
خريفاً وثيراً لأفرشهُ
تحت ساقيّ بعد الدمار الأخير ...

....

□□□

وحيدٌ على صفحةٍ
قمرٌ يابسٌ في سماءٍ مهلهلةٍ

أرتدي وطناً رقّعتهُ ندوبُ الزنازينِ
لا أحدٌ يرتديني لأدفأ
كل المرافئ حين أمرّ تنكسّ أبصارها
وأعضّ على جسدي

فلا بحر يسكن وجهي مساءً
ولا ظل أنثى يخاصرني حين يرتبك الراقصون
ولا ساعةٌ تشتكيني لأمي
إذا ما تأخرت عن سمرتي
عارياً
أطرق الروح مني وممن سواي
فهذا دمٌ شابَهَ السوط
هذا دمٌ شابَهُ عتهُ الأنبياء
يفورُ
فيصبغُ قلباً صغيراً
تكلّس بالإنتظار ..
فيبهت لون صلاةِ العبيد
لأرجعَ منحسراً عن حواشي القصيد
وأصطادُ من خيلِ موتاي أصغرها
ثم أطلقها صرخةً في المدى
صيحةً في الفصول / الحديد ..
وسواي لا موتى سواي
ولا سواكَ برغمِ موتكَ
(صاحبَ السجنِ)
الحجارةُ ملءُ ساقي
ها أنا وثنٌ بعصرِ الأنبياءِ

وأنتَ تمرُ نبوءتي

لم يعبدوني ..
رغم أني كنتُ من عِرقِ الرُّخامِ ..
فصلِّ بعض هنيهةٍ
كي أستعيدَ غوايتي الأولى

وبعض ضلالةِ الكبريت
حين [أخضُّ] ذاكرتي
فأسمعُ رنّة الخلخال
أو زرد القيود
فلا قرابينٌ تُقدَّمُ لي
إذا حجّ العبيدُ
سوايَ
لا موتى سوايَ
ولا سواكْ
....

ألها قمرٌ غير هذا ؟

بين عين الرسول
ودوّامةِ الأنبياء المسوخ
ترعرع عشبُ أظافرنا
في سقوفٍ من الجيرِ
كنا / نباغت شطآننا
مدّ ليلٌ أصابعهُ المنتقاةُ
إلى شجر اللوز في قبرنا
لا تقلّب يديكَ
لدى الكأس أسئلةً لم تطأها /

وأنت الوحيد
صنيعةُ هذي التماثيل
كالببغاواتِ
تجهشُ بالإنتظار
ثقوبٌ لحانا بذاكرةٍ تتناسى الزمانَ
وتبني المكان
لا تخرّم صباحاتكَ الباقياتِ
أعيدوا إلينا ثلاثةَ ألواننا
والشباكَ ، وأرواحنا الشائكة
فقد أتحدّث للصمت باسمكَ /

أنت الوحيدُ
ونحنُ اتخذنا من العجل
كان لزاماً علينا
وأنت تقيس بكارتنا بعصاك
وقد مسّها الشعر فانبجست منهُ
إحدى وعشرون نافذةً

وقميصاً من القنّبِ
لا تنم يا أبي ..

فالمنافي التي عدت منها
وعينان من صَلَف الملح
وامرأةٌ في أصابعِكَ اضطجعت
تقرأ الياسمين الذي شاغل الوقت
..
هذا الذي أمطرته القصيدةُ
حين تلبّستها يا أبي ، والحكاية
لم تنسَ أن قليلاً من العائدين
الذي لا يزال يصدّق مكر السنابل
أو صحوة العنبِ ..

فإياكَ إياكَ ..
مهما تباكى الفؤادُ
ومهما جَثَت عند رجليكَ زنزانة
لا تصدّق فهذا النهارُ عميلٌ ..
وما زلت يا ابن التراب عقيماً
ونحن مراياكَ
فاعذر هواجس لا تحتمي بخداع
التلألؤِ في عينِ نسرٍ يطيّرُ أبنائَهُ ..
واعذر الصمت إن لم يصدّقكَ
في زمنٍ ثالثٍ
بين حفرةِ عصرٍ ونجمةِ تفّاحةٍ
لن يغادركَ العاشقون
ولن يستظلّوا عباءات أسمائهم

تلكَ الموّشاةُ بالقبلِ
المستتابات من زلّة العشق
فافتح ذراعيكَ في حذرٍ

وتحسس غموض شكوكك
كيف اختبأت بداخلنا
كل هذا الرحيل
و لم تمتحنّا
و لم نشبه الجسد الباطني الذي
تحتَ إبطيكَ ..
لم نشبه الزمنَ العربي ..

...
إلزموا الصمتَ
فالملكُ الآن يسبي
رعاياه في أسرِهِ
و الزموا الصمت
فالملكُ البربري يحاورُ
أعدائهُ عند شبّاكِ زنزانته ..
و الزموا الصمت ..
فالملكُ العربيُّ ..
يُفاوض ذلّتهُ الآنَ

يا صاحب السجنِ
نحنُ اتخذنا من العجل
لكنّ موسى رماهُ إلى البحر ..
كيف عبدناكَ
كيفَ رماكَ ؟
و لم نشبهك ؟

مهلاً .. قد اعشوشب العرش

لرأسي إذا حفظ الأرض عن ظهرها أو إذا حفرته بأعشابها حين يهطل فيّ سماوات ، هذا الزجاج سماءٌ مركّبةٌ من خطاياكَ بين التراب وموعدنا القبو فاترك على رأس كل المفاصلِ أسئلةً حافية . وهلّم لندخلَ يا صاحب السجنِ لكن من الجهةِ الثانية .

الرمية الخامسة

إثنان

كأني هنا في رطوبةِ هذا الرخام
يدي زَلِقت عن حكاياي
عن جثتي الخشبية

عن قمرٍ كان يسكن غاباتِ عيني
كانت تخيط لهُ أمي الخبز ..
تملأ بالكتب المدرسيةِ
واسم الهوى .. رئتيه

وتُفشي حقيبَتهُ للغمام

الذي عند مفترقِ الروح
في لحظةٍ ..
ودّعَه

فهل كنتُ حقاً معه ؟

أعمى الشمس

مذ تركناك
تبيع العطش المكرور للموتى
وظللنا جبين القادمين

مع عينيك

وأرهقناك بالصمت

حبلنا بيدٍ تابت عن الماء
فلا تُفقدنا ظلك يا منسيُّ
لا تهجُ اضطراب الخيل
والبيداء
ما أوسع هذا القبر
ما أضيق أفق الميّتين

هاتها قاتلةً
من عرقٍ مستقطرة
هاتِ
ما أقرب موت الآخرة

وأنا كحّلت عين الشمس
لكن
عميت عيني
فأصبحتُ أرى ما لا أرى
قلتُ :
في قبري سأحتاجُ إلى أنثى
ولا أحتاج للمشموم
والكافور
لكنّ أبي
صاحَ بي في غضبِ

..
مذ تركناكَ تبيع العطش المكرور
للموتى

حبلنا بيدٍ تابت عن البيداء

" ما أضيق أفق الميّتين.. "

أغني فقط ..

لتنام ..

مراياي لي ..
وأنا للفراش الوثير
ونهداي للبنت
باكيةً فوق حضني

أمشّط ليلي
ليغفو على شغَفي

وأصابعها الذهبيةُ
مثل دبيب البيانو على جسدي
والحرير يحاصرني بالزبد
ما أكونُ بكفيّكَ يا ليلُ ...
أين سترفعني .. ؟
ويداكَ ،
يداها الصغيرةُ
عشٌّ من الوحشة الباردة ..

وحدها القبّرات تبخّر ليلي
برذرذةِ الأرملة
وحدهُ ظلُّ إصبعها
فوق نهدي
يبعثرُ قلبي
ويشطرني
جهةٌ لا أحد
جهةٌ .. لـِ[أحد] ..

كتابة

أنا ..
حين أكتب وجهكِ
مخضوضراً
بمداد السحاب
كأن صلاةً
من السجع تُسقعُ
بيني وبينكِ
هذا الغياب

..
كأن فراتاً على شاطئ
يُسرّح شعر النخيل ويبكي
ويقطر في جدولٍ
بعض آيات قُرآنه
ويغورُ / ويُنجدُ
مسترسلاً في الذهاب

أنا ..
حين أكتب وجهكِ

يحملني قمري
لكِ
يا امرأةً ...
والعصافيرُ
تحشر أعشاشها في كلامي

آهِ يا امرأةً ...
أين أنتظر الإنتظار ..
وماذا سأكتبُ
في صدرِ هذا الكتاب ..

مصارحة

لا يورق الظل .. إلا انقياد الكلام
إلى جُبّةِ الصمت
سجادةُ الأرضِ ..
لا موجَ يربطني بكِ
لا تلمس الريح نظراتنا الأفقية
..
كالحصى .. أنا أو أنتِ
هذا اختصارٌ ألذّ من اسمٍ
يحاصر أحرفهُ
لا تقولي سأغفر
حين أكونُ أحاول تفتيت شهوتكِ اللاحيادية
الوقتُ يُحتضر الآن
والمشنقة
كهرمانٌ على الساحة المُغلقة
فلا ترحمي أبداً موسم الأقحوان ..
إذا قلّمته الطبيعةُ
أو إن تسرّب سهواً
إلى شجرٍ
لا يمارس أحلامه الوثنية
– هل أستطيعُ تلاوةَ هذا القتيل / الدموع عليكِ ؟
..
أهرّب ريش المُطارحة
البارد الأبيض
الدائري الجميل ..
أغادر أسئلتي خلسةً ؟
أتنحّى ؟
لكي لا يُظنُّ بنا أن هذا الهواء أبانا ..
وأنّا محونا عن الشعر ما ظلّ في وشمِهِ
من صهيل ..

موصولةٌ بالقناديل

تذكرت عينيكَ في البحر
لم أكترث
موجةً من رذاذ السؤال
وجهَ مئذنةٍ للصدى
فتحت نورساً في قميصي
ولّما تقبلني بعدُ
غيمٌ من الغيب
بعضك هذا الذهاب إلى حجر الصلوات
وبعضكَ خلسةُ آلهةٍ
لن أسميكَ أيقونةً آنَ تذبل أو أختبركَ
فلي وطنٌ كلّه أنتَ
هل أفرغ الآنَ منكَ ؟
وأقسم بالثوب
يمشي إلى دمهِ في تؤودةِ
عمر الذين أباحوه
باليتم يحضن أزهارهُ
بالمصلين تندس دهشتهم هسّة القبر
بالدمع .. أول نصلٍ يُماكر كبريتهُ فيكَ

حين عرفناكَ
كنتَ تؤم المدى
نحو نرجسة العشق
تُطعمُ صوت اليمامِ الشبابيكَ
كفّاكَ في جيبِ ربّكَ بيضاء
حافٍ على دفتر الصلب
تنبت [كهيعص] ساخنةً
في جناحَيكَ

كنت وحيداً
ترتب أسمائهم
واحداً .. واحداً

في بكاء الخُزامى

عرفناكَ إذ أنكروكَ
وقد طرتَ من خجل الزنجبيل
إلى كذب الماء ورد
إلى سَفَهِ الطينِ ..
هل يسعُ الجسدُ المتغرغر بالرفض هذا الدخول ؟
وأنتَ
وقد زرعتكَ القصيدةُ في عين مشنقةٍ
تتسحّب ليلاً
نراكَ
فلا نتبسّمُ إلا
إذا ما اختمرنا بأخبارنا
والقناديلُ موصولةٌ بالقناديل

يوماً ..
يُراقصني البحر ..
حين يشعُّ جناحاكَ
طفلانِ .. طفلانْ
لا يبكيانِ لدى النخل
بل يتربانِ " وأمهما مريمٌ "
ويقولان :
كل سماءٍ
إذا لم تُسمِّ العصافير أوردةً
والظهيرةَ قلبٌ
هي امرأةٌ فقدت ثديها
..

و يراقصني
تحت شرفةِ عينيك
منتشياً
ثم يضحكُ في حَلْقَةِ الماءِ
هذا النبي البتول ..